تقرير إماراتي يكشف عن كارثة محتملة قد تدمر الأهوار العراقية

إن "الأهوار العراقية" التي كانت تنبض بالحياة والمزدهرة في يوم من الأيام ، وهي أحد مواقع التراث العالمي لليونسكو، على شفا كارثة أخرى حيث يؤدي تقلص منسوب المياه، والملوحة المتفشية، والبرك الملوثة إلى تدمير النظام البيئي الحساس.

يشهد سكان الأهوار، مثل رسول النوري، عواقب وخيمة، بما في ذلك فقدان الماشية وتفشي الأمراض الجلدية وغياب المياه النظيفة والمستدامة للحياة.

قال نوري ، 27 عاما، في تقرير لصحيفة "ذا ناشيونال" الوضع سيء للغاية". "أزمة المياه لم تؤثر على ماشيتنا وأسماكنا فحسب ، بل أثرت علينا كمجتمع".

لقرون، كانت الأهوار في جنوب العراق بمثابة ملاذ للتنوع البيولوجي الغني، ودعم أسلوب حياة فريد لسكانها وتوفير موطن مهم لأنواع لا حصر لها.

ولكن على مدى العقود القليلة الماضية ، دفع مزيج من النشاط البشري، مثل (التنقيب عن النفط)، و(العوامل الطبيعية)، هذه الأهوار إلى حافة الانهيار.

نوري، من سكان الأهوار منذ فترة طويلة، يتحدث بقلب مثقل عن التغييرات المرئية التي تحدث. يقول: "أتذكر الوقت الذي امتد فيه الماء بقدر ما يمكن للعين أن تراه. الآن ، هو مجرد جزء بسيط مما كان عليه في السابق."

العامل الأساسي الذي يساهم في جفاف الأهوار هو انخفاض كمية المياه المتدفقة من نهري دجلة والفرات في العراق. وهذا بدوره يزيد من مستويات الملوحة في الماء المتبقي.

مع انخفاض منسوب المياه، يرتفع تركيز الملح، مما يجعله غير مناسب للماشية أو استهلاك الحياة البرية.

أدى تزايد الملوحة والانخفاض الكارثي في توافر المياه العذبة إلى فقدان الماشية التي تعتمد على الأهوار لمياه الشرب.

في العام الماضي، فقدت منطقة "أبو الخصاف" في مستنقعات الحويزة، حيث يعيش نوري، ما يصل إلى "150 جاموسًا" من أصل حوالي 500 نسمة.

منذ ذلك الحين، شهد نوري انخفاض عدد ماشيته من 30 إلى ستة فقط الآن.

وفي وقت سابق من الشهر الجاري، حذرت وزارة البيئة العراقية من أن الحويزة، إحدى أكبر الأهوار التي تمتد على الحدود العراقية الإيرانية ، تواجه كارثة بيئية بسبب الجفاف، وطالبت وزارة الموارد المائية بالإفراج عن المزيد من المياه. لكن الحكومة تعطي الأولوية للاحتياجات الزراعية وتوفر مياه الشرب للمواطنين.

يقول نوري الذي يعيش في الجوار مع 13 فردًا آخر من العائلة: "الوضع لا يطاق".

ومما زاد الطين بلة، أن برك المياه الراكدة أصبحت أرضًا خصبة للأمراض بسبب نقص المياه العذبة المتداولة ووجود الحيوانات النافقة التي غالبًا ما تترك في الماء.

أدى نقص المياه النظيفة اللازمة للنظافة الأساسية إلى زيادة الأمراض الجلدية بين السكان ، مما أدى إلى تفاقم الوضع المتردي بالفعل.

ويضيف: "تحولت المياه المتبقية إلى اللون الأخضر وهناك رائحة كريهة ، ولا يمكننا حتى الاستحمام أو غسل ملابسنا ، ونحن ، وكذلك الحيوانات ، نتأثر بالأمراض الجلدية".

يشير خبراء البيئة إلى مجموعة من الأسباب وراء انخفاض مستويات المياه.

أدت السدود وتحويلات المياه على طول نهري دجلة والفرات في تركيا وإيران ، إلى جانب الجفاف الناجم عن تغير المناخ ، إلى انخفاض شديد في تدفق المياه إلى الأهوار.

بالإضافة إلى ذلك ، أدت مشاريع الصرف الواسعة التي تم تنفيذها في الماضي إلى تعطيل التدفق الطبيعي للمياه ، مما أدى إلى تفاقم المشكلة.

قال الناشط البيئي البارز "جاسم الأسدي" لصحيفة ذا ناشيونال: "الأهوار في وضع سيء للغاية اليوم حيث يتناقص تدفق المياه بسرعة".

يقول الأسدي، العضو المنتدب لمنظمة طبيعة العراق غير الحكومية: "يوليو وأغسطس سيكونان قاسين مع ارتفاع درجات الحرارة التي ستؤدي إلى التبخر وسط انخفاض تدفق المياه".

وأضاف أن السكان فقدوا العام الماضي نحو 25 في المائة من ماشيتهم بينما فقد الصيادون حوالي 90 في المائة من الأسماك مع استمرارهم في التحرك في الأهوار بحثًا عن مناطق ذات مياه عذبة وفيرة.

يقول الأسدي: "هذا الصيف سيكون خطيرًا على الزراعة والأهوار ، لأنه من المتوقع أن يزداد الوضع سوءًا مع ارتفاع ثابت في درجات الحرارة".

خلال السبعينيات، غطت المياه حوالي 9650 كيلومترًا مربعًا في الأهوار ، وارتفعت إلى 20 ألف كيلومتر مربع أثناء الفيضانات ومواسم الأمطار الغزيرة.

منذ ذلك الحين تضررت المنطقة بشكل كبير بسبب التوسع في الأراضي المخصصة للزراعة والتنقيب عن النفط وعقود من الحرب.

بحلول عام 2005 ، استعادت الأهوار 40 في المائة من مساحتها الأصلية ويهدف العراق إلى استعادة 5560 كيلومتر مربع. يقدر الأسدي أن أقل من 15 في المائة من هذا الهدف يتم تغطيته الآن.